

آراء

انفجار المرفأ يُنعش ذاكرة الحرب الأهلية

دلال البزري

منذ أيام، جمع المشهد تاريخين. أمهات وأباء زوجات وأخوة، يحملون صور أحيائهم الذين قضاوا في انفجار المرفأ قبل سنة. وإلى جانبهم، نساء ورجال، بالصفة نفسها، يحملون صور أحيائهم المَحْتَفِن قسراً خلال الحرب الأهلية، منذ 39 سنة. وقد أسسوا لجنة أهالي المخطوفين والمفقودين بعيد الإحتياج الإسرائيلي، بمبادرة من وداد حلواني، زوجة شيعوي بارز، كان من واحداً منهم. وإذا دققت في ملاح أهالي أصحاب الصور، فسوف تلاحظ كيف تتطور الوجوه في ظل مأساة متمارية: بين تلك التي حفر فيها الأسى خطوطاً عميقة سمبكية، وتلك التي بدأت تخطو أولى خطواتها نحو نحتها بها. وجوه شابة ندية، ترى مستقبلها في الوجوه الأقدم منها، الغارقة في مأساة مرُمنة من فقدان واستحالة الجداد، وامتناع الحق من الظهور.

أصحاب الحق المهذور الأول لم يجدوا في نهاية الحرب أي نية حكومية، أو قرار، بجلاء مصير أحبّتهم، ومحاكمة جلاديهم. إتفاق الطائف الذي على أساسه انتهت هذه الحرب لم يعط ولو إشارة واحدة حول الموضوع. في أحد بنوده، يقول الإتفاق بحل الملبشيات المسلحة، من دون إرغامها على تقديم معلومات عن الأشخاص الذين اختطفهم في أثناء الحرب. مع إعفاء مليشيات حزب

من لَغُو الصيف

كمال عبد اللطيف

التقت حرارة صيف هذه السنة بحرارة (وقساوة) الموجة الجديدة من الوباء العالمي كوفيد 19، الذي تقربب دورته من إتمام سنتها الثانية، بكل ما خلّفت من أوجاع وضحايا، وكشفت عن نقص وخصاص في البنيات التحتية الصحية لمختلف المجتمعات والقارات، فقد أعلنت لجنة الطوارئ في منظمة الصحة العالمية أن الجهود الوطنية والإقليمية والعالمية التي بُذلت وتُبدَل لم تستطع وضع حدّ للجائحة، إذ يُتَبر متحوّر دلتا في الموجة الثالثة كثيراً من القلق في العالم أجمع، بحكم خطورته وصعوبة السيطرة عليه. الأمر الذي يضاعف حرارة الصيف، ويبعيد الأجواء الأولى للجائحة، أجواء الخوف التي صاحبت بداية انتشار العدوى وكل التداعيات الناتجة عنها. تتزامن الموجة الجديدة مع موجة التلقيح التي تجرى بدرجاتٍ من الاختلاف في جميع أنحاء العالم، بحكم التفاوتات القائمة في مجال التسيير الصحي والاجتماعي بين المجتمعات، الأمر يخلف بالضرورة إمكانية توسيع انتقال الفيروس، ويعقد إمكانية السيطرة عليه. ومقابل ذلك، ما تزال بعض الظواهر المرتبطة بالجائحة وكيفيات تنظيم إجراءات محاصرتهما تغير الجدل في بعض المجتمعات، من قبيل المظاهرات التي تعرفها في الآونة الأخيرة بعض المدن الفرنسية، من أجل طبّ متحرّر واختيارات حرّة رافضة

مقتضيات ما أصبح يُعرّف بالجواز الصحي،

حيث يكون في وسع المواطن اختيار ما يناسبه من العلاج بمحض إرادته، رافضاً أن تتحوّل الدولة، أزمنة الجوائح والأزمات الصحية، إلى أداة لمزيد من الضبط والتنميط، فتضيف مظاهرات الصيف إلى أجواء الانقلاباض أشكالاً من الحرارة، على الرغم من توقيف العمل ببعض القيود التي صاحبت الوباء. ترتيب الدول حسب معايير منظمة الصحة العالمية في خانات أ وب وج، ومنح بعضها الوائاً معينة، كالأخضر والأحمر والبرتقالي، ومنح كل خانة أو لون مواصفات محدّدة، مرتبطة بدرجات انتشار الوباء وعدد الأشخاص الملقّحين، مع إقامة تمييزاتٍ تستند إلى معادلات حسابية مُعقّدة، في موضوعات التنقل والسفر، أنتجت معطياتٍ جديدة مرتبطة بأدوار الدولة، كما ساهمت في رسم معادلات سياسية وصحية في المجتمع الدولي.. وأمام مستجدّات التحوّل التي يعرفها الوباء، ننصوّر أن نهاية الأزمة الصحية لم تعد منظورة، على الرغم من كل الجهود التي بُذلت في مستويات التدبير وإعداد اللقاح، وكذلك بناء البات وإجراءاتٍ تتيح إمكانية التعايش ومحاصرة التوسع والانتشار.

ليس كورونا وحده، وقد عمّر أشهراً وفتك بملايين الأرواح، من يملا صيفنا باللغو وضيق التنفس والعزلة، بل يمارس الوضع العربي، الموبوء بكوارث وجوائح لا حصر لها، أشكالاً من الخنق والاحتباس لم نَعُهد

بهذه الشراكة، بقسمة الأدوار والأرباح. في الآن عينه، يلعبون دور المحتجّين على السلاح، وعلى نحر الدولة .. إلخ، فيما اللبنانيون يحبون الحياة، وينسون.. ثم حصل انفجار المرفأ، فعدنا إلى تذكّر ما بناظره. وقد تجلّى بأفصح أوجهه في التظاهرات المشتركة بين أهالي المخطوفين والمفقودين خلال الحرب الأهلية، وبين أهالي ضحايا انفجار المرفأ. والاثنان اختبرا الحكم الذي تُوّج واحدة من محطات مسيرته ذاك الانفجار. الآن، أهالي ضحايا الانفجار يطالبون بالتحقيق الشفاف والنزيه للكشف عن المجرمين الذين ضبّعوا حياة أحيائهم وأرزاقهم ومستقبلهم كله. وأمرٌ في غاية الموضوع: الزعماء أنفسهم الذين ارتكبوا جرائم حرب، وصعدوا إلى الحكم، مطلوبٌ منهم ومن شركائهم الشياطين الخرسان، الكشف عن مسؤوليتهم في انفجار المرفأ. وهذا طبعاً، لن يحصل، طالما أنهم ما زالوا في الحكم.

وقد بيّنت الإشارات الأولى على مطلب الكشف هذا بأن المسار سيكون شبيهاً بذاك الذي سلكته قضية المخطوفين والمفقودين في أثناء الحرب الأهلية. المحقق العدلي، طارق البيطار، أصدر قراره باستدعاء وزراء الأعلى لمحاكمة الوزراء والنواب، بدلا عن المحقق العدلي. أما وزير الداخلية نفسه صاحب «القتيلين»، المختص برفع الحصانة عن كبار الموظفين الأمنيين المستدعين، فقد حمى أقوامه، أكثرهم تمعّناً بدعم حزب الله كبيرهم، حسن نصر الله، أعطى إشارة

”

لن ينكشف المجرمون والمتورّطون في جريمة المرفأ إذا لم ينكشف الذين خطفوا ونكّلوا وقتلوا في أثناء الحرب الأهلية

“

البعد باللعب على قرار المحقق العدلي: إنه «مسيّس»، قال، لا يستحق الاحترام. .. فاطلق الكورس نشيده. نواب البرلمان نسفوا طلب رفع الحصانة عن المستدعين، بأن اعتبروه «غير قانوني». وبادر بعضٌ منهم إلى جمع التوقييع اللازمة (26)، لمطالبة البرلمان بملاحقة المتهمين أمام المجلس الأعلى لمحاكمة الوزراء والنواب، بدلا عن المحقق العدلي. أما وزير الداخلية نفسه صاحب «القتيلين»، المختص برفع الحصانة عن كبار الموظفين الأمنيين المستدعين، فقد حمى أقوامه، أكثرهم تمعّناً بدعم حزب الله

لها مثيلاً في تاريخنا القريب. ولعل ما يحدث اليوم في سورية وليبيا واليمن ولبنان والمغرب والجزائر وتونس والسودان يقدّم صوراً مخفية على الانحدار التي بلغته الأحوال العربية، والعلاقات البينية، وما ال إليه الصراع الفلسطيني في موضوع الوحدة الوطنية والتحرير، وكذلك واقع المؤسسات العربية التي أنشئت لإدارة كوارثنا والتفكير في إمكانية تجاوزها.

لنلق لحظة أمام الأزمة المتصاعدة في لبنان، ونحن نقرب من ذكرى انفجار ميناء بيروت في 4 أغسطس/ آب 2020، ذكرى اشتعال النار في قلب الميناء، زمن حَزّ الصيف وحَزّ الطوائف التي استمرّ رقصها وغناؤها على أرض لبنان. لا نفكر هنا في المسؤول عن الانفجار، ولا نفكر في الذين خرّتوا نترات الأمونيوم في الميناء، فالحكاية واضحة. وبعد مرور سنةٍ على الفاجعة، يرسم الوضع اليوم في لبنان أمامنا، بالأبيض والأسود، صور عشرات الفواجع المتلاحقة في السهل والجبل، والبرزها ما يجري اليوم أمام الجميع، حيث يواجه اللبنانيون النقص المرعب في أساسيات الحياة، الماء والكهرباء ومقتضيات الحد الأدنى من العيش الكريم. لا أفكر هنا أيضاً في السيناريوهات والمخارج ذات الصلة بمطلب تشكيل الحكومة، ومختلف الإجراءات المرتبطة بالتسيير السياسي لمختلف تجليات الأزمة في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية الطارئة، فالأزمة اليوم تُراكم خيباتٍ ومازق طال أمدها،

”

وتنتظر أن تواصل نخب الطوائف التفكير فيها بالآليات التي تنتهي إلى عقود خلت. نتكشّف أننا لم نتعلّم بعد، على الرغم من أن الجميع على بيّنة من أن الحرب الأهلية على الأبواب، وبجوارها تبرز ملامح تدخلات دُولٍ تتحتج بدورها الفرصة المناسبة، لتضع يدها على لبنان، فتصبح أمام لبنان الأسير وسورية الأسيرة واليمن وليبيا قبيعَ الأسر، وتتفرغ جامعة الدول العربية لمواجهة ما لا أحد يعرفه، ويتواصل الانحدار العربي. الرمزية التاريخية التي يحملها لبنان في تاريخنا المعاصر هي ما يحفّر الكاتب هنا على الدعوة إلى التفكير في كل ما جرى

”

التخذت حكومات السودان السابقة قرارات غير شعبية، من أجل الحصول على رض الدول الغربية والبنوك الدولية

“

سرايين الفساد، مثلها كمثّل المليارات التي حصلت عليها البلاد إبان حكم البشير، ولم تجد طريقها إلى الخنمية الحقيقية، ولم تنتشل الشعب من فقره، فليس من ضمانة ألا يبرزح السودان تحت أعباء هذه الديون الجديدة في حال الفشل في تسديدها، وألا تُرهن حياة السودانيين ومستقبل الأجيال المقبلة لتسديدها ولخدمة فوائدها إذا ما ضاعت، بدلاً من أن توظّف في مشاريع

ويجري في لبنان منذ منتصف السبعينيات. أعرف أن الأمر ليس قدراً، وأنه في كثير من أوجهه محصلة خيارات وشروط عامة ترتبط به وتؤطره. وأعرف، في الآن نفسه، أنه لا ينبغي إضافة لبنان إلى العراق وسورية وليبيا، ولا يمكن تسهيل مهام من يتجهون إلى تركيب خرائط جديدة في البلدان العربية، بل ينبغي العمل، وباقصى سرعة ممكنة، على توقيف مسلسل تفجير الأوضاع

العربية، فقد ارتفعت درجات النزيف في عزّ الصيف في بلدان عربية كثيرة، مشرقاً ومغرباً. تُعاني بجانب الانهيار المتسارع في لبنان كثيراً من الصحب في العلاقات المغربية الجزائرية، وينتج لنا تصفح ما يُنشر يومياً في الإعلام الجزائري، وما يماثله في وسائط التواصل الاجتماعي في البلدين، الانتباه إلى أن درجات الحرارة ارتفعت بين الجارين، وأنها اليوم نفوق حرارة الصيف وضائقة كورونا، الأمر الذي يدفعنا إلى التساؤل عن مؤسسة اتحاد المغرب العربي التي تلاحظ وتعيان ما يجري أمامها، ولا تملك القدرة على وقّف الصخب الذي تجاوز القواعد المعمول بها بين البلدين منذ عقود، مثلما تقف المؤسسة أمام مشهد اتساع الوباء في تونس التي تواجه وحدها حرارة الصيف وحرارة كورونا وحرارة السجالات السياسية بين تنظيماتها، التي لم تتسانس بقواعد الاعتراف وآليات العمل الديمقراطي منذ ثورة 2011.

(كاتب وأكاديمي مغربي)

”

التخذت حكومات السودان السابقة قرارات غير شعبية، من أجل الحصول على رض الدول الغربية والبنوك الدولية

“

سرايين الفساد، مثلها كمثّل المليارات التي حصلت عليها البلاد إبان حكم البشير، ولم تجد طريقها إلى الخنمية الحقيقية، ولم تنتشل الشعب من فقره، فليس من ضمانة ألا يبرزح السودان تحت أعباء هذه الديون الجديدة في حال الفشل في تسديدها، وألا تُرهن حياة السودانيين ومستقبل الأجيال المقبلة لتسديدها ولخدمة فوائدها إذا ما ضاعت، بدلاً من أن توظّف في مشاريع

● مكتب بيروت
● مکتب القاهرة ـ الجزيرة ـ شارع باستور ـ بناية 33 west end 009611442047 - 009611567794
● هاتف: 009611442047
● البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
● الاشتراكات، Subscriptions: alaraby.co.uk/subscriptions
● هاتف: +97440190635
● جوال: +97450059977
● للاتصالات: alaraby.co.uk/ads

نائب رئيس التحرير **حسام كفتاني**
● مدير التحرير **ارست حوري**
● المحرر الفني **إسلام منعم**
● السياسة **جوان فريحات**
● الاقتصاد **عبد السلام**
● الثقافة **جمانة درويش**
● منوعات **ليال حداد**
● الرباب **معن البياري**
● المجتمع **يوسف حاج علي**
● الرياضة **نيك التلياني**
● تحقيقات **محمد عزام**
● مراسلون **نزار قنديل**



تصدر عن شركة فضاعات ميديا ليميتد (Fadaat Media Ltd)